الرابع علمك بأن الله سبحانه هو المتولي لتدبير
مملكته علوها وسفلها غيبها وشهادتها وكما سلمت له تدبيره
في عرشه وكرسيه وسماواته وأرضه فسلم له تدبيره في وجودك
فأي نسبة لوجودك إلى هذه العوالم نسبة قريبة تلاشيك كما أن
نسبة السماوات السبع والأرضين السبع بالنسبة إلى الكرسي
كحلقة ملقاة في فلاة من الأرض والكرسي والسماوات السبع والأرضون
السبع بالنسبة إلى العرش كحلقة ملقاة في فلاة من الأرض
فما عسى أن تكون في مملكته فاهتمامك بأمر نفسك وتدبيرك لها
جهل منك بالله بل بالأمر كما قال سبحانه وما قدروا الله حق قدره
فلو عرف العبد من الله لاستحيا أن يدبر معه وإنما أدخل العبد في
التدبير إلا تحجبه عن الله وأن المؤمنين لما كشف عن بصائر قلوبهم
شهدوا أنفسهم مدبرين لا مدبرين ومتصرفا فيهم لا متصرفين ومحركين
لا متحركين وكذلك حملة القيومية لما علم مشاهدوه لم يصدر القدرة
ونفوذ الإرادة وتعلق القدرة بمقدورها والإرادة بمرادها فهل
والاهم شأن فعزلته في مشهدهم فلذلك لم يأمن الدعوى
لما هم عليه من وجود المعاينة وثبوت المراجعة فلذلك **قال**
سبحانه إنا نحن نرث الأرض ومن عليها فهذا تزكية للملكة
وإشارة إلى أنهم لم يكونوا مع المنة من غير لما خولهم

وما

خ اليهم

ولا منتسبين لما نسب لهم إذ لو كانوا كذلك لما قال إنا نحن نرث الأرض
والسماء بل نسبتهم إليه وهيبتهم له وولهتهم من عظمته منعهم
أن يكون للشيء دونه وكما سلمت له تدبيره في سماواته وأرضه
فسلم له تدبيره في وجودك لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس
الخامس علمك بأنك ملك لله وليس لك تدبير ما هو لغيرك
فما ليس لك ملكه ليس لك تدبيره وإذا كان ليس للعبد أن ينازع فيما
يملكه لأنه ملك لك إلا بتمليكه إياك وليس لك ملك حقيقة وإنما
هي نسبة شرعية أوجبت المالكية لك من غير شيء فإن من وصف
تستوجب به أن تكون مالكا فلا تنازع الله فيما يملكه أولى وأحرى
لا سيما وقد قال الله سبحانه إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم
وأموالهم بأن لهم الجنة فلا ينبغي أن يكون بعد المبايعة تدبير
ومنازعة لأن ما بعته وجب عليك تسليمه وعدم المنازعة
فيه فالتدبير فيه نقض لعقد المبايعة ودخلت أنا على الشيخ
أبي العباس المرسي رضي الله عنه يوما فشكوت إليه بعض أمري
فقال إن كانت نفسك لك فافعل بها ما شئت ولن تستطيع ذلك
أبدا وإن كانت لباريها فسلمها له يصنع بها ما يشاء ثم قال
الراحة في الاستسلام إلى الله وترك التدبير معه وهو العبودية
قال إبراهيم بن أدهم نمت ليلة عن وردي فاستيقظت فندمت